

كاشف الكنوز والمخبرات



قصة: محمد فتحي رسوم: أحمد عبد المحسن

كل
شيء
حسنا



أرجوحة



■ العنوان: لا تزرع وحشًا

■ تأليف: محمد فتحي

■ رسوم: أحمد عبد المحسن

■ تدقيق لغوي: نرمين عياد

■ تنسيق داخلي: إيهاب عوض

■ الطبعة الأولى: يونيو 2024

■ التصنيف العمري: 9 - 12

■ رقم الإيداع: 2024/15908

■ الترقيم الدولي: 978-977-9612-00-3

 www.orjouha.com

 [orjouha](https://www.facebook.com/orjouha)

 [orjouha](https://www.instagram.com/orjouha)

إدارة المبيعات

 info@orjouha.com

الإشراف العام
د. محمد فتحي

المستشار الفني
أ. خالد عبد العزيز

المستشار النفسي والتربوي
د. أحمد أبو الوفا

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة © لدار «أرجوحة» للنشر والتوزيع يحظر طبع أو نشر أو تصوير أو تخزين أي جزء من هذا الكتاب بأية وسيلة إلكترونية أو ميكانيكية أو بالتصوير أو خلاف ذلك، إلا بإذن كتابي من الناشر فقط.

الراء الواردة في هذا الكتاب تُعبر عن وجهة نظر الكاتب ولا تُعبر بالضرورة عن وجهة نظر الدار.



كل شيء محتاج وكلنا



رسوم: أحمد عبد المحسن

قصة: محمد فتحي

كُنْتُ صَغِيرًا حِينَ زَرَعْتُ قِطْعَةَ الشُّوْكُولَاتَةِ مُنْتَظِرًا أَنْ يُكَافِئَنِي اللَّهُ بِشَجَرَةِ
شُّوْكُولَاتَةٍ كَبِيرَةٍ أَكُلُ مِنْهَا دُونَ نِهَآيَةٍ. لَمْ يَحْدُثْ شَيْءٌ! ظَنَنْتُ أَنَّ الْعَيْبَ فِي
الشُّوْكُولَاتَةِ فَلَمْ أَزْرَعْهَا ثَانِيَةً.

لَكِنِّي غَرَسْتُ حُلْمِي الصَّغِيرَ بَعْدَ أَنْ كَتَبْتُهُ فِي وَرَقَةٍ عَطَرْتُهَا، وَضَمَمْتُهَا فِي كَفِّي،
وَأَنَا أَهْمِسُ لَهَا بِآيَةِ الْكُرْسِيِّ، عَلَى وَقْعِ أَجْرَاسِ الْكَنِيسَةِ الْقَرِيبَةِ.





زَرَعْتُ تَرَسًا مِنْ لُغْبَةٍ كَسَرْتُهَا لِي أَحْتِيَ
الصَّغِيرَةَ. سِنَّةً مِنْ أَسْنَانِي اللَّبَنِيَّةِ.



حِذَاءً مُهْتَرِّئًا لَنْ تُجِدِي مَعَهُ الْخِيَاطَةَ.



قَالِبَ سَكَّرَ لَمْ تَقْوِ النَّمْلَةُ الصَّغِيرَةُ - الَّتِي
قَدَّمَتْهُ لَهَا - عَلَى حَمْلِهِ.



زَرَّ قَمِيصٍ تَحَلَّلَتْ خُيُوطُهُ،
وَزُجَاجَةً عَطَّرَ صَغِيرَةً، وَحُصْلَةً
مِنْ شَعْرِ أُمِّي.



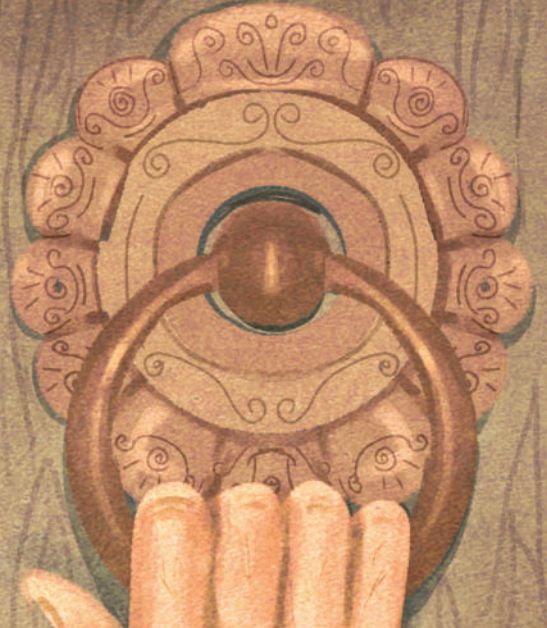
كُنْتُ أَزْرَعُ كُلَّ شَيْءٍ أُحِبُّهُ أَوْ أَحْلُمُ بِهِ، وَأَرْوِيهِ بِانْتِظَامٍ وَإِخْلَاصٍ، بَعْدَ
أَنْ أَحَطُّهُ بِسُورٍ صَغِيرٍ، فِي انْتِظَارِ أَنْ يُثْمَرَ فِي يَوْمٍ مَا، مِثْلَ شَجَرَةِ

الزَيْتُونِ الَّتِي تَرَكَهَا لَنَا جَدِّي،
وَشَجَرَةِ الصَّفْصَافِ الْبَاقِيِ الَّتِي قَالَتْ
أُمِّي إِنَّهَا تُعَالِجُ جُرُوحِي -بَعْدَ اللَّعِبِ- بِأَوْرَاقِهَا لِتُوقِفَ النَّزِيفَ.



إِلَى أَنْ جَاءَ هَذَا الْيَوْمُ،
الَّذِي لَنْ نَنْسَاهُ أَبَدًا..

طَرَقَ أَحَدُ الْغُرَبَاءِ بَابَ بَيْتِنَا.



كَانَ جَمِيلًا، مُبْتَسِمًا، لَكِنَّ
شَيْئًا مَا فِي ابْتِسَامَتِهِ لَمْ يَكُنْ
مُرِيحًا أَبَدًا.

وَاللَّحْظَةَ، ظَنَنْتُ أَنَّهُ تَأْيَهُ مُنْذُ زَمَنٍ بَعِيدٍ،
لَكِنَّهُ فِي اللَّحْظَةِ التَّالِيَةِ قَالَ لِأَبِي وَأُمِّي فِي
ثِقَّةٍ: سَأَكُونُ جَارِكُمُ الْجَدِيدَ.

نَظَرْنَا بِدَهْشَةٍ حَوْلَنَا، فَلَمْ نَرَ بُيُوتًا تَصْلُحُ لَهُ، وَلَا أَرْضًا تُرَحِّبُ بِهِ،
وَلَا شَجَرًا يَسْتَظِلُّ بِهِ بِخِلَافِ شَجَرَتَي الزَّيْتُونِ وَالصَّفْصَافِ الْبَاكِ،
وَحَتَّى السُّورَ الَّذِي أَحَطَّتْ بِهِ أَرْضِي لَمْ أَكُنْ لِأَهْدَهُ كَيْ يَبْنِي هُوَ
بَيْتًا، فَشَرَحَ لَنَا قَائِلًا:



سَاخِذُ جُزْءًا مِّنْ
بُيُوتِكُمْ. مِّنْ مَّزَارِعِكُمْ.
مِّنْ ابْتِسَامَاتِ الْأَمَلِ
لَدَيْكُمْ، وَأُعْطِيكُمْ بَدَلًا
مِّنْهَا مَالًا وَفِيرًا.

قَالَ أَبِي لِلْغَرِيبِ سَاخِرًا:

وَهَلْ تَسْمَحُ لَنَا أَنْ نَأْخُذَ عَيْنَيْكَ وَنُهِدِكَ
جَوْهَرَتَيْنِ مَكَانَهُمَا؟



لَنْ أَرَى!

قَالَتْ أُمِّي:

صَدَقْتَ.. "هِيَ أَشْيَاءٌ لَا تُشْتَرَى".

سَقَطَتِ ابْتِسَامَةُ الْغَرِيبِ الَّتِي كَانَ يَرْتَدِيهَا.
تَجَمَّعَتِ السُّحُبُ خَلْفَهُ، وَخَرَجَ الدُّخَانُ مِنْ عَيْنَيْهِ، وَطَارَ الْحَمَامُ مِنْ
مَنْزِلِنَا فِي فَرْعٍ حِينَ رَأَى غَرْبَانَا تُحَلِّقُ خَلْفَ الْغَرِيبِ، لَكِنَّ هَذَا كُلُّهُ لَمْ
يُخَفِّ أَبِي الَّذِي قَالَ لَهُ فِي ثَبَاتٍ:

A man with dark skin and a mustache is shown in profile, looking upwards with an open mouth, as if in awe or surprise. He is surrounded by several white doves in flight against a green and yellow background. A large black crow is also visible in flight. A speech bubble contains Arabic text.

لَكَ وَاجِبُ الضِّيَافَةِ أَيُّهَا الْغَرِيبُ،
فَلْتَأْخُذْهُ وَتَرْحَلْ عَنْ أَرْضِنَا، لِكِنَّا لَا
نَبِيعُ وَطَنَنَا أَبَدًا مَهْمَا كَلَّفَنَا الْأَمْرُ.

وَفَجْأَةً!

حَدَّثَ مَا لَمْ نَتَوَقَّعْهُ بِالْمَرَّةِ.



تَحَوَّلَ الْغَرِيبُ إِلَى وَحْشٍ.
وَرَا حَ يَكْبَرُ وَيَكْبَرُ وَيَكْبَرُ.
وَضَهَرَ مِنْ خَلْفِهِ الْكَثِيرُ مِنَ الْغُرَبَانِ
الَّتِي تُشَبِّهُهُ تَمَامًا فِي كُلِّ الْأَشْكَالِ
وَالْأَعْمَارِ، وَرَاحُوا يَرْمُونَنَا
بِكُرَاتٍ مِنَ اللَّهَبِ!

إِخْتَضَيْنَا أُمِّي أَنَا وَشَقِيقَتِي الصَّغِيرَةَ، وَاحْتَوَانَا
أَبِي بَيْنَ ذِرَاعَيْهِ الطَّوِيلَتَيْنِ، وَمِنْ حُلْفِنَا كَانَ بَيْنُنَا
يَتَهَدَّمُ، وَالْوُحُوشُ تَدْهَسُ كُلَّ مَا زَرَعْنَاهُ، وَتُحْرِقُ
كُلَّ الشَّجَرِ، حَتَّى لَمْ يَْعُدْ شَيْءٌ يَحْتَوِينَا..





وَكُنَّا نَصْرُخُ وَلَا يَسْمَعُنَا أَحَدٌ.



وَحِينَ تَوَقَّفَ كُلُّ شَيْءٍ، لَمْ أُمَيِّزْ سِوَى الظَّلَامِ.

وَلَمْ يَكُنْ أَبِي مُوجُودًا، وَلَا سَقْفُ بَيْتِنَا، وَمِنْ حَوْلِي رَأَيْتُ أَعْيُنَ الْوُحُوشِ
تَضَحْكُ، بَيْنَمَا كَانَ الْعَالَمُ مِنْ حَوْلِنَا يُشَاهِدُنَا دُونَ أَنْ يَتَحَرَّكَ لِنَجِدَتِنَا،
وَكَانَتْ دُمُوعُ أُخْتِي تَرَوِي الْأَرْضَ، وَتَجِدُ طَرِيقَهَا إِلَى حَيْثُ أَشْيَائِي الثَّمِينَةِ
الَّتِي زَرَعْتُهَا، وَحَطَّمُوا سُورَهَا.



إِبْتَسَمَتْ أُمِّي مُطْمَئِنَّةً إِيَّانَا

فَعَادَ النُّورُ يَعْجُمُ

الْمَكَانَ، لَكِنَّ الْوَضْعَ

أَصْبَحَ، دُونَ

إِرَادَتِنَا، كَالتَّالِي:

سَيَكُونُ الْوَحْشُ وَعَائِلَتُهُ
جِيرَانَنَا رَغْمًا عَنَّا،

وَسَيَأْخُذُونَ جُزْءًا مِنْ أَرْضِنَا، وَمِنْ أَشْجَارِنَا،

لَكِنَّهُمْ لَنْ يَأْخُذُوا حِصْنَ أُمِّي، وَلَنْ يُعِيدُوا لِي أَبِي.

أَمَّا ابْتِسَامَاتُ الْأَمَلِ فَقَدْ خَبَّأَتْهَا بَعِيدًا
عَنْهُمْ وَعَنْ أَصْدِقَائِهِمْ، وَكَانَتِ الْمَرَّةَ الْأُولَى
الَّتِي أَعْرِفُ أَنَّ لِلْوُحُوشِ
أَصْدِقَاءَ.

لَكِنِّ أَنَا أَيْضًا لِـ أَصْدِقاءُ
لَا يُحِبُّونَ الْوَحْشَ، وَلَا يَلْعَبُونَ مَعَهُ،





وَهَكَذَا اتَّفَقْنَا عَلَى أَنْ نَنْتَظِرَ حَتَّى يَنَامَ الْوَحْشُ،
وَيَأْمَنَ لَنَا، وَيَظُنُّ أَنَّ رَصِيدَنَا مِنَ الْأَمَلِ قَدْ نَفَدَ، ثُمَّ
نُفَاجِئُهُ جَمِيعًا وَنَأْخُذُ مِنْهُ أَشْيَاءَنَا.
صَحِيحُ أَتْنَا لَنْ نُرْجِعَ كُلَّ الْأَشْيَاءِ، لَكِنَّا سَنَأْخُذُ
مِنْهُ كُلَّ مَا نَسْتَطِيعُ.





وَفِي الْيَوْمِ الَّذِي اتَّفَقْنَا عَلَيْهِ هَجَمْنَا جَمِيعًا عَلَى الْوَحْشِ.
فَاجَانَاهُ، وَلَمْ نَكُنْ نَتَخَيَّلُ أَنَّ الْوَحْشَ يَخَافُ، لَكِنَّا رَأَيْنَاهُ
خَائِفًا بِالْفِعْلِ فِي هَذَا الْيَوْمِ الَّذِي اسْتَرَدَدْنَا فِيهِ بَعْضَ أَشْيَانِنَا.
وَفَكَّرْنَا: لِمَذَا لَا يُجَرِّبُ مَا نَشْعُرُ بِهِ هُوَ الْآخَرُ؟
سَأَحْذُ لُعْبَةَ أَطْفَالِهِ مِثْلَمَا أَخَذَ لُعْبَةَ أُخْتِي.



لُعْبَةٌ بِلُغَبَةٍ أَيُّهَا الْوَحْشُ.

لَكِنَّ أَصْدِقَاءَ الْوَحْشِ ظَهَرُوا لِيَسَانِدُوهُ. وَالْغَرِيبُ أَنَّهُمْ كَانُوا
يَتَّهَمُونَنَا بِالْإِعْتِدَاءِ عَلَى الْوَحْشِ الطَّيِّبِ!
وَكَانَ الْحَلُّ بِالنِّسْبَةِ لَهُمْ أَنَّ يَبْنُوا بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْوَحْشِ جِدَارًا
كَبِيرًا، وَيَتْرَكُونَ لَهُ أَرْضَنَا الَّتِي أَحَدَهَا، وَلَا يُعِيدُونَ لَنَا شَيْئًا!
هَؤُلَاءِ الَّذِينَ لَمْ يُنْقِذُونَا مِنَ الْوَحْشِ، أَنْقَذُوا الْوَحْشَ مِنَّا!





الْأَمَانُ!

وَرَعْمَ كُلِّ هَذَا الظُّلْمِ.. شَعَرْنَا بِالْإِنْتِصَارِ.
لَقَدْ أَخَذْنَا مِنَ الْوَحْشِ أَعَزَّ مَا يَمْلِكُ:

ظَلَّ الْأَمْرُ يَتَكَرَّرُ أَيَّامًا.. ثُمَّ أَشْهُرًا..
ثُمَّ سَنَوَاتٍ.. وَلَا شَيْءَ يَتَغَيَّرُ.
وَقَالَ أَعْوَانُ الْوَحْشِ:

لِمَاذَا لَا تَكُونُونَ أَصْدِقَاءَ؟
لِمَاذَا لَا تَلْعَبُونَ مَعًا،
وَتَتَشَارَكُونَ كُلَّ شَيْءٍ؟

وَلِمَاذَا لَا تَتَشَارَكُونَ أَنْتُمْ
مَعَهُمْ وَتَتْرَكُونَنَا لَنَا أَرْضَنَا؟



إِذَا لَمْ تَعِيشُوا مَعًا،
لَنْ تَنْعَمُوا بِأَمَانٍ.



أَعِيدُوا لَنَا أَرْضَنَا،
وَسَيَعُودُ الْأَمَانُ.

وَذَاتَ يَوْمٍ، بَيْنَمَا كُنَّا نَزْرَعُ،



قَفَزَ إِلَيْنَا مِنْ نَاحِيَةِ
الْوَحُوشِ طِفْلٌ صَغِيرٌ.



كَانَ مَظْهَرُهُ يُشَبِّهُنَا تَمَامًا، وَكَانَ
يَبْتَسِمُ فِي مَرَحٍ شَدِيدٍ وَنَحْنُ
نَتَطَلَّعُ إِلَيْهِ بِدَهْشَةٍ وَتَحَفُّزٍ، ثُمَّ
إِنَّهُ فَاجَأَنَا حِينَ قَالَ لَنَا:

أُرِيدُ أَنْ
أَلْعَبَ مَعَكُمْ.

إِخْتَارَ الْجَمِيعُ، وَانْقَسَمَتْ أَرَاؤُهُمْ:
هَلْ يَلْعَبُ مَعَنَا أَمْ لَا؟

قَالَ أَحَدُنَا: لَمْ يُصْبِحْ وَحْشًا بَعْدُ.. دَعُوهُ يَلْعَبُ مَعَنَا.



رَدَّ عَلَيْهِ آخَرُ: وَمَاذَا لَوْ صَارَ وَحْشًا مِثْلَ
أَجْدَادِهِ ثُمَّ أَخَذَ مَزِيدًا مِنْ أَرْضِنَا؟



وَقَالَ ثَالِثٌ: سَأَبَادِلُهُ بِأَخِي
وَأَبِي اللَّذِينَ اخْتَطَفَهُمَا جَدُّهُ
الْوَحْشُ مِنْذُ سَنَوَاتٍ،



دَعُوهُ يَْعُدْ مِنْ حَيْثُ أَتَى
وَهَيَّا نَحْمِلُ الزَّرْعَ
كَمَا أَوْصَانَا آبَاؤُنَا!

بَيْنَمَا هُمْ يَتَجَادَلُونَ سَمِعْنَا صُرَاخًا يَأْتِي مِنْ خَلْفِ الْجِدَارِ: لَقَدْ خَطَفَ الْوُحُوشُ ابْنَنَا.. هُجُوءٌ وَوَم.
هَجَمَ الْوُحُوشُ عَلَيْنَا وَهُمْ يَعْتَبِرُونَنَا نَحْنُ أَيْضًا وَحُوشًا. لَمْ يَكْتَرِثُوا لِطِفْلِهِمِ الصَّغِيرِ الَّذِي رَاخَ
يَصْرُخُ وَيَبْكِي فِي دُغْرِ وَهُوَ لَا يُصَدِّقُ أَنَّ أَهْلَهُ يَقْذِفُونَهُ بِاللَّهَبِ.



فَاحْتَضَنْتُهُ أُمِّي وَأَنْطَلَقْتُ بِهِ بَعِيدًا وَالنَّيْرَانُ تَلْتَهُمُ كُلَّ شَيْءٍ، وَالْوُحُوشُ تُوَاصِلُ هُجُومَهَا
عَلَيْنَا.. وَبَدَأَ الْأَمْرُ وَكَأَنَّهُ يَتَكَرَّرُ وَلَا يَنْتَهِي، لَكِنَّا ظَلَلْنَا صَامِدِينَ.



لَنْ تَنْتَهِيَ الْمَعْرَكَةُ، وَلَنْ نَكُفَّ عَنِ الزَّرْعِ، وَسَنَحْكِي الْحِكَايَةَ.



الشَّيْءُ الْوَحِيدُ الْمُخْتَلِفُ هَذِهِ الْمَرَّةَ كَانَ طِفْلُهُم الَّذِي شَاهَدَ كُلَّ مَا
يَحْدُثُ، فَرَّاحَ يَبْكِي، وَلَحْظَتَهَا فَقَطْ: قَرَرْنَا أَنَّنَا يُمَكِّنُ أَنْ نَلْعَبَ
مَعَهُ، فَعَلَى الْأَقْلَى، لَمْ يَكُنْ يُرِيدُ أَنْ يُؤْذِنَا.



وَفِي هَذِهِ الْمَرَّةِ الَّتِي اتَّجَهْتُ فِيهَا لِلْمَكَانِ
السَّرِّيِّ الَّذِي زَرَعْتُ فِيهِ كُلَّ مَا أَحَبُّ..
وَجَدْتُ الْوَرَقَةَ الَّتِي كَتَبْتُ فِيهَا حُلْمِي الصَّغِيرَ
قَبْلَ سَنَوَاتٍ لَا تَزَالُ مُحْتَفِظَةً بِعِطْرِهَا،

وَابْتَسَمَ الطِّفْلُ بَعْدَ أَنْ قَرَأَهَا: فَلَمْ يَكُنْ حُلْمِي سِوَى أَنْ أَزْرَعَ
نَفْسِي فِي أَرْضِي وَلَا أَتْرُكَهَا أَبَدًا.
وَأَنْ أَجِدَ مَنْ يَزْرَعُ حَوْلِي فِي كُلِّ مَكَانٍ: الْخَيْرَ، وَالْحُبَّ، وَالسَّلَامَ.



فَوَقْتُهَا.. وَوَقْتُهَا فَقَطْ..
سَنَعِيشُ جَمِيعًا دُونَ وَحُوشٍ نَزَرَعُهَا.
وَسَيَاتِي ذَلِكَ الْيَوْمُ.. حَتْمًا سَيَاتِي.



أرجوحة

هَلْ تَعْرِفُونَ مَاذَا زَرَعْتُمْ؟
لَا.

لَيْسَ وَحْشًا كَمَا يُخْبِرُكُمُ الْعُنْوَانُ.
لَا تَجْعَلُوا الْعَنَاوِينَ تَحْدَعُكُمْ..
وَاعْرِفُوا أَصْلَ الْحِكَايَةِ..

حِكَايَتِنَا

وَحِكَايَةِ الْوَحْشِ الَّذِي يُرِيدُ أَنْ يَكُونَ صَدِيقِي
فَهَلْ يَسْتَحِقُّ؟



978-977-9612-00-3

 www.orjouha.com

 info@orjouha.com

 [orjouha](https://www.facebook.com/orjouha)

 [orjouha](https://www.instagram.com/orjouha)

